تفسير إبن كثير

* لَتَجِدَنَ ۚ أَشَد ۗ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمُنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشُرَكُوا وَلَتَجِدَنَ ۖ أَقْرَبُهُم مَّ وَدَّةً لِللَّهِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّه

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه ، الذين حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب بالحبشة القرآن بكوا حتى أخضلوا لحاهم . وهذا القول فيه نظر ; لأن هذه الآية مدنية ، وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة .وقال سعيد بن جبير والسدي وغيرهما : نزلت في وفد بعثهم النجاشي إلى النبي صلى االله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ، ويروا صفاته ، فلما قرأ عليهم النبي صلى االله عليه وسلم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ، ثم رجعوا إلى النجاشي فأخبروه .قال السدي : فهاجر النجاشي فمات في الطريق .وهذا من إفراد السدي فإن النجاشي مات وهو ملك الحبشة وصلى عليه النبي صلى االله عليه وسلم يوم مات ، وأخبر به أصحابه ، وأخبر أنه مات بأرض الحبشة .ثم اختلف في عدة هذا الوفد ، فقيل : اثنا عشر ، سبعة قساوسة وخمسة رهابين . وقيل بالعكس .

وقيل : خمسون . وقيل : بضع وستون . وقيل : سبعون رجلا . فاالله أعلم .وقال عطاء بن أبي رباح: هم قوم من أهل الحبشة أسلموا حين قدم عليهم مهاجرة الحبشة من المسلمين ، وقال قتادة : هم قوم كانوا على دين عيسى ابن مريم فلما رأوا المسلمين وسمعوا القرآن أسلموا ولم يتلعثموا . واختار ابن جرير أن هذه [الآية] نزلت في صفة أقوام بهذه المثابة ، سواء أكانوا من الحبشة أو غيرها فقوله [تعالى] (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عناد وجحود ومباهتة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم . ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول االله صلى االله عليه وسلم غير مرة وسحروه ، وألبوا عليه أشباههم من المشركين - عليهم لعائن االله المتتابعة إلى يوم القيامة .وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه عند تفسير هذه الآية : حدثنا أحمد بن محمد بن السري: حدثنا محمد بن علي بن حبيب الرقي ، حدثنا سعيد العلاف بن العلاف، حدثنا أبو النضر، عن الأشجعي، عن سفيان، عن يحيى بن عبد االله عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " ما خلا يهودي قط بمسلم إلا هم بقتله " .ثم رواه عن محمد بن أحمد بن إسحاق اليشكري ، حدثنا أحمد

بن سهل بن أيوب الأهوازي ، حدثنا فرج بن عبيد ، حدثنا عباد بن العوام ، عن يحيى بن عبيد االله عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول االله صلى االله عليه وسلم: " ما خلا يهودي بمسلم إلا حدثت نفسه بقتله ". وهذا حديث غريب جدا .وقوله : (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) أي : الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله ، فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة ، وما ذاك إلا لما في قلوبهم ، إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة ، كما قال تعالى : (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ [الحديد : 27] وفي كتابهم : من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر. وليس القتال مشروعا في ملتهم ; ولهذا قال تعالى : (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) أي : يوجد فيهم القسيسون - وهم خطباؤهم وعلماؤهم ، واحدهم : قسيس وقس أيضا ، وقد يجمع على قسوس - والرهبان : جمع راهب، وهو: العابد. مشتق من الرهبة، وهي الخوف؛ كراكب وركبان، وفارس وفرسان .وقال ابن جرير : وقد يكون الرهبان واحدا وجمعه رهابين ، مثل قربان وقرابين ، وجردان وجرادين وقد يجمع على رهابنة . ومن الدليل على أنه يكون عند العرب واحدا

قول الشاعر :لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزلوقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا نصير بن أبي الأشعث حدثني الصلت الدهان عن حامية بن رئاب قال : سألت سلمان عن قول االله [عز وجل] : (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا) فقال : دع " القسيسين " في البيع والخرب ، أقرأني رسول االله صلى االله عليه وسلم : " ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا " .وكذا رواه ابن مردويه من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن نصير بن زياد الطائي ، عن صلت الدهان ، عن حامية بن رئاب ، عن سلمان به .وقال ابن أبي حاتم : ذكره أبي ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، حدثنا نصير بن زياد الطائي ، حدثنا صلت الدهان عن حامية بن رئاب قال : سمعت سلمان وسئل عن قوله : (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا) قال : هم الرهبان الذين هم في الصوامع والخرب ، فدعوهم فيها ، قال سلمان : وقرأت على النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك بأن منهم قسيسين [ورهبانا]) فأقرأني : " ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا " .فقوله : (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) تضمن وصفهم بأن فيهم العلم والعبادة والتواضع